يوسف بن تاشفين (٤٠٠- ٥٥٠ هـ)

م.د. سناء خدا كرم عزيز
بغداد / اللغات / قسم اللغة الكردية

الملخص

يُعَدّ يوسف بن تاشفين واحداً من علماء المسلمين الذين جددوا للأمة الإسلامية نهضتها وأعادوا لها تألقها وقوتها وهو ذو شخصية إسلامية متميزة استجمعت من خصال الخير وجوامع الفضيلة ما ندر أن يوجد مثلها في شخص مثله ذاع صيته في المشرق الإسلامي وهو يقارع الصليبيين ويوحد المسلمين ــ عندما تحرك يوسف بن تاشفين إلى المغرب بجيشه دخلت القبائل في طاعته وقام بأعمال عمرانية في المغرب منها بناء مدينة مراكش ودار للسكة واهتم ببناء المساجد وكان جندياً وقائداً في جميع الفتوحات ، قاد الجيوش وقاتل النصارى في الأندلس قتالاً شديداً ، كانت موقعة الزلاقة من أكبر المعارك التي انتصر فيها المسلمون انتصاراً كبيراً على الإسبان وعلى أثر ذلك خلع جميع ملوك الطوائف من مناصبهم ووحد الأندلس مع المغرب في ولاية واحدة لتصبح أكبر ولاية في دولة الخلافة وبايع بني العباس .

المقدمة

تُعَدّ شخصية يوسف بن تاشفين من الشخصيات المهمة والبارزة في بلاد المغرب والاندلس لما له من دور كبير في بناء دولة المرابطين ، وتميز يوسف بن تاشفين بأنه من كبار بناة الاسلام وتميز بعدة خصائص ومنها ايمانه العميق بالاسلام وفضله.

وكان سبب اختياري لهذه الشخصية (يوسف بن تاشفين) بأنه من الشخصيات البارزة والعظيمة في تاريخ المغرب والاندلس ولما تمتع به من شجاعة وقوة ورباطة جأش.

وتناولت في المبحث الاول من البحث السيرة الذاتية لحياة يوسف بن تاشفين والتي تضمنت نسبه وكنيته والقابه واولاده وزوجاته ووفاته.

وتضمَّن المبحث الثاني الدور السياسي ليوسف بن تاشفين في بلاد المغرب عندما تحرك الى المغرب بجيش جرار سنة ٤٦٤ ه/١٠٧٢م ــ ودخلت القبائل في طاعته وتضمن هذا المبحث أهم الاعمال العمرانية ليوسف بن تاشفين في بلاد المغرب واهتمامه ببناء المساجد وبناء دار السكة واهتمامه بالجيش.

وتضمَّن المبحث الثالث الدور السياسي ليوسف بن تاشفين في بلاد الأندلس والذي شمل الوضع في الأندلس قبل دخول المرابطين للجهاد في الأندلس وواقعة الزلاقة سنة ٤٧٩هـ /١٠٨٦م وأهم نتائج واقعة الزلاقة.

المبحث الأول

حياته وسيرته

نسبه:- هو يوسف بن تاشفين بن تورقيت ابن ورتاقطين بن منصور بن محالة بن أمية بن ماتلمي بن تامليت الحميري.من قبيلة لمتونة الضهاجية وأُمه فاطمة بنت يسر بن يحيى بن وجاج بن وارتقطين(١).

كنيته:- أبو يعقوب(٢).

ألقابه:- (أمير المسلمين) إذ اجتمع أشياخ القبائل على الأمير أبي يعقوب يوسف بن تاشفين وقالوا له أنت خليفة الله في المغرب وحقك أكبر من أن تدعى بالأمير الا بأمير المؤمنين، فقال: (حاشا لله أن أتسمى بهذا الاسم إنما يتسمى به الخلفاء وأنا رجل الخليفة العباسي والقائم بدعوته في بلاد المغرب)، فقالوا له: لابد من اسم تمتاز به. فقال لهم: أن يكون أمير المسلمين، فقيل انه هو الذي اختاره لنفسه فأمر الكتاب أن يكتبوا بهذا الاسم إذا كتبوا عنه أو إليه(٣).

أولاده:- رزق يوسف عدداً من الأولاد بكرهم تميم الذي توفي غداة معركة الزلاقة كان والياً على سبتة. وعلي خليفته من بعده وابراهيم، ومحمد الذي كان أحد القادة البارزين في جيش والده.

ويشير ابن عذارى(٤) الى ولادة له من زينب النفزاوية اسماه الفضل، أما بناته فهما (كونه، ورقية).

زوجاته:- أولى زوجاته هي زينب بنت اسحاق النفزاوية وهي من اسرة كانت تعمل بالتجارة. كانت زينب النفزاوية مشهورة بالجمال والرئاسة(٥).

كانت زينب بارعة الحسن حازمة، لبيبة ذات عقل رصين ورأي سديد ومعرفة بإدارة الأمور فكانت القائمة بأمور زوجها الأمير يوسف بن تاشفين والمدبرة لأمره حتى وفاتها عام ٤٦٤هـ/١٠٧٢م.

وبعد وفاة زينب تزوج الأمير يوسف من سيدة أندلسية تدعى قمر ولا تذكر كتب التاريخ عنها شيئاً. واقترن يوسف بسيدة تدعى عائشة أنجبت له الأمير محمد الذي نسب اليها فصار يدعى محمد بن عائشة(٦).

سيرته:

جمع يوسف بن تاشفين بين جمال الطلعة والجسم. وبين المواهب العقلية فكان يتمتع بالذكاء والرأي الثابت والشجاعة وبعد النظر وهي صفات الزعامة، وكانت شهامته وشغفه بالحرب وذلك بفطنته وفروسيته واحتقاره لمظاهر الترف في الملبس والمسكن كل ذلك أكسبه محبة وتقدير في نفوس أبناء المجتمع المغربي (٧).

وعلى الرغم من السلطان العريض الذي حازه يوسف بن تاشفين إلا أنه كان انساناً متواضعاً عادلاً لا يرهق رعيته بالمغارم المحرمة وكان يعيش حياة بسيطة في لباسه الصوف، واكله خبز الشعير ولحوم الإبل وألبانها، وكان شديد الحياء، جامعاً لخلال الفضل يخاف ربه كتوماً لسره كثير الدعاء والاستخارة(٨).

يُعدّ يوسف بن تاشفين من اعاظم الرجال الذين انجبهم المغرب الاسلامي وكان له أبعد الأثر في توجيه تاريخه وقام بدور أساسي في انشاء المغرب الأقصى واعطائه حدوده الطبيعية فهو الذي وحد نواحيه من الصحراء الكبرى الى ساحل البحر المتوسط ويمتاز يوسف بن تاشفين بالخصائص الأساسية التي تميز بها كبار بناة دولة الاسلام على مر العصور وأول هذه الخصائص الايمان العميق بالاسلام وفضله(٩).

وشعوره بأنه ينبغي ان يخدم هذا الدين ويناصره ويجاهد في سبيله وثانيهما النظرة الواسعة الى العالم الاسلامي على انه عالم مترابط فهذا الرجل الصحراوي لم يكد ان يقيم دولته حتى كتب الى الخليفة العباسي يدخل في طاعته ويستظل برأيه لأن ذلك كان رمزاً على وحدة العالم الاسلامي(١٠).

وكان يواصل الفقهاء ويعظم العلماء ويصرف الأمور إليهم ويأخذ بآرائهم ويقضي على نفسه وعلى غيره بفتياهم(١١).

ويحظ على العدل ويصدع بالحق ويعضد الشرع ويحزم في المال ويولع في الاقتصاد في الملبس والمطعم والمسكن مؤدياً الى الرعايا حقها(١٢).

وكان يحب العفو والصفح عن الذنوب العظام ومن ذلك أن ثلاثة نفر اجتمعوا فتمنى أحدهم ألف دينار يتاجر بها وتمنى الآخر عملاً يعمل فيه لأمير المسلمين وتمنى الآخر زوجته زينب النفزاوية وكانت من أحسن النساء ولها الحكم في البلاد التي يديرها زوجها فبلغه الخبر فأخبرهم فأعطى متمني المال ألف دينار واستعمل الذي تمنى عملاً يعمل فيه وقال للذي تمنى زوجته ((يا جاهل ما حملك على هذا الذي لا تصل اليه)) ثم أرسلها اليه فتركته في خيمة ثلاثة أيام تحمل إليه كل يوم طعاماً واحداً ثم أحضرته وقالت له ((ما

أكلت في هذه الأيام؟ قال طعاماً واحداً فقالت كذلك كل النساء شيء واحد)) وأمرت له بمال وكسوة واطلقته[١٣].

وكان يوسف بن تاشفين رجل صحراوي يتصف بعادات الصحراء وتقاليدها ذو تفكير أصيل يمثل رجولة لا تزال قائمة في بعض أجيالنا الأصيلة المحافظة.

تلقى يوسف العلوم في طفولته من أفواه المحدثين والوعاظ إذ أن المدارس كانت نادرة في الصحراء، ولم يتعمق في العلوم الدينية، لأن المسائل المعقدة كانت من مهام الفقهاء.

وقد تلقى ثقافة شعبية زاولها حتى أضحت لديه أثراً عادياً عمل على تنقيتها بما كان يسمع من العلماء والفقهاء ومن البديهي أن يكون يوسف قد نال نصيباً من ثورة ابن ياسين[١٤] الثقافية. ويمكن القول بأن يوسف قد عاش متعلماً سواء في قلب الصحراء في بداية حياته، وابن دعوة ابن ياسين وكذلك وهو يخوض معارك الجهاد، لقد كان متعلماً في الحدود التي نجدها لدى الساسة ورجال الحرب في ذلك الوقت.

لم تؤثر قساوة الصحراء وخشونتها على إحساس يوسف بن تاشفين فقد كان مرهف الشعور يتعشق الجمال أينما وجد ويختار نساءه من الجميلات[١٥].

وفاة أمير المسلمين يوسف بن تاشفين

في سنة ٤٩٨هـ/١١٠٥م مرض أمير المسلمين يوسف وأصابه الضعف واشتدت به العلة واستمر يعاني من مرضه وما زالت حالته تسوء شيئاً فشيئاً حتى توفي يوم الاثنين مستهل شهر محرم الحرام سنة ٥٠٠ هـ/١١٠٧م بقصره في مراكش[١٦] وعندما قاربت وفاته أوصى ابنه وولي عهده أبا الحسن علياً بثلاث وصايا، الأولى: ألاّ يهيج أهل جبل درن ومن ورائه من المصامدة وأهل القبلة، الثانية: أن يهادن بني هود بالأندلس وأن يتركهم حائلاً بينه وبين الروم. والثالثة: أن يقبل من محسن أهل قرطبة ويتجاوز عن سيئتهم[١٧].

ولقد كان النصارى في ذعر دائم وهلع مقيم طيلة حياة يوسف بن تاشفين وعند وفاته خلفه ابنه علي الذي وصفه ابن خلكان أميراً قوياً، ورعاً، وعادلاً، وانسانياً[١٨].

وبعد حياة مليئة بالكفاح والجهاد مدة نصف قرن أمضاها في اقامة دولة المرابطين في المغرب والأندلس توفي يوسف سنة ٥٠٠هـ/١١٠٧م وكان جهاد يوسف موضع الثناء والتقدير من قبل كافة المسلمين في المشرق والمرب.

ويعد يوسف بن تاشفين من أعظم حكام المسلمين في عصره وبوفاته بدأت مرحلة جديدة من مراحل دولة المرابطين وهي مُدَّة حكم ابنه علي الذي تابع خُطَى أبيه في الجهاد والحكم[١٩].

المبحث الثاني

الدور السياسي ليوسف بن تاشفين في بلاد المغرب

لما أخذ الأمير أبو بكر في الحركة الى الصحراء لمقاتلة قبائل جدالة في الصحراء، ولى يوسف بن تاشفين مكانه وانقسم الجيش بين يوسف وبينه، فقيل إن الذي ترك مع يوسف بن تاشفين من اللمتونين الثلث ورحل معه الثلثان وذلك في غرة ربيع الآخر من سنة ٤٦٣هـ/١٠٧١م فشيعه يوسف وأودعه وأوصاه أبو بكر فطاوعه. وكان ابو بكر بن عمر اللمتوني[٢٠] لما عزم على حركته تلك قال لزوجه زينب ((إني مسافر منك برسم الفتن والحروب ولا يمكنني أن أمشي عنك وأنت في عصمتي فإن أنا متّ كنت مسؤولاً عنك والرأي أن أطلقك، فقالت له: الرأي السديد ما تراه)) فطلقها فذكروا أنه قال لابن عمه يوسف بن تاشفين: ((تزوجها فإنها امرأة مسعودة)).

فاشتغل يوسف ببناء مراكز وتحصينها وأعانه القبائل في جميع أُموره وأحواله، وحبب نفسه إليهم وأفاض إحسانه عليهم وكان يكاتب الأمير ابو بكر بكل ما يصنع فيشكره على ذلك وابو بكر بن عمر في الصحراء يقاتل جدالة حتى أخذ ثأره منهم.

وفي سنة ٤٦٤هـ/١٠٧٢م تحرك الأمير يوسف بن تاشفين بعكسر جرار الى بلاد المغرب ودوخ ما مر عليه من القبائل ودخلت كلها في طاعته[٢١].

ورث يوسف بن تاشفين عند توليه قيادة المرابطين في سنة ٤٦٣هـ/١٠٧١م كل النتائج السياسية التي حققها قبله في المغرب عبد الله بن ياسين ويحيى بن عمر وأخوه أبو بكر وجعل من سجلماسة قاعدة جنوبية لدولته فأصبحت مركز تجمع للصنهاجين الصادرين الى الصحراء. واهتم كذلك بمراكش وسهلها فاتسع العمران فيها واصبحت بالفعل عاصمة دولة كبيرة وكثرت فيها المساجد والمنشآت[٢٢].

ولما كان سنة ٤٦٤هـ/١٠٧٢م قوي أمره، وعظمت شوكته، فاشترى جملة من عبيد السودان وبعث الى الاندلس واشترى بها جملة من الاعراب فأركبهم، وانتهى منهم عنده مائتان وخمسون فارساً، شراء ماله ومن العبيد نحواً من الألفين، فأركبهم الخيل فغلظ حجابه وعظم ملكه، ولما تشوف الامير ابو بكر بن عمر على احوال ابن عمه يوسف بن تاشفين وعلم حبه في الملك وانه قد استمال نفوس من معه بإحسانه انقطع رجاؤه من الملك وطلب منه تعيين يوم يجتمعان فيه، فخرج الامير يوسف بن تاشفين في جنوده وعبيده وتلقاه في نصف الطريق فكان اجتماعهما ما بين اغمات ومراكش على تسعة اميال منها فسلم عليه راكباً على دابته ولم تكن تلك عادته قبل، ثم ترجلاً وقعوا على برنوس فسمي ذلك الموضع (بفحص) البرنوس فتعجب الامير ابو بكر بن عمر مما رأى من ضخامة

ملكه ووفور عساكره وترتيب جنوده وتحدث معه قال له: يا يوسف أنت أخي وابن عمي ولم أرَ من قبل من يقوم بأمر المغرب غيرك ولا أحق منك وأنا لا غنا لي عن الصحراء وما جئت إلا لأسلم عليك وأسلم الأمر إليك فشكره يوسف بن تاشفين على ذلك وأثنى عليه وأحضر أبو بكر ايشاخ لمتونه وأعيان الدولة وأُمراء المصامدة والكتاب والشهود، وأشهد على نفسه بالتخلي له عن الأمر بوطن المغرب(٢٣).

اتخذ يوسف بن تاشفين مدينة مراكش لنزوله ونزول عسكره بقبائل المصامدة المقيمة بمواطنهم منها جبل درن إذ لم يكن في قبائل المغرب أشد منهم قوة ولا أكثر جمعاً وفي القرطاس لما شرع يوسف بن تاشفين في بناء مسجد مراكش كان يحتزم ويعمل في الطين والبناء بيده مع الخدمة تواضعاً منه لله تعالى والذي بناه يوسف من ذلك هو الموضع المعروف الآن بسور الحجر من مدينة مراكش ولم يكن بالموضع ماء فحفر الناس آباراً فظهر لهم الماء على قرب فاستوطنوها وبنوا بها(٢٤).

لقد استطاع يوسف بن تاشفين أن يحول حلم عبد الله بن ياسين (٤٥١هـ/١٠٥٩م) إلى حقيقة فحررت قبائل صنهاجة، وبلاد المغرب من البدع والخرافات وأخذوا ينهلون من منهل الاسلام الصافي تحت راية دولة يمتد حدودها من السودان جنوباً، وتسود فيها الطمأنينة والسكينة بفضل السياسة الحكيمة التي انتهجها ابن تاشفين(٢٥).

وقد حظي الجيش برعاية يوسف بن تاشفين لسعة دولته، فاهتم بإنشاء جيش قوي يحمي ديار الدولة ويقارع الاعداء فأكثر افراد جيشه من الروم، الترك والرماة، كما بنيت في تلمسان قلعة حصينة تحرس الزناتية وتقف لهم بالمرصاد وكانت كل قلعة تشحن بالأدوات والسلاح والمقاتلة حتى تكون مستعدة لمواجهة أي طارئ يهدد أمن الدولة(٢٦).

وفي سنة ٤٦٦هـ/١٠٧٤م استفتح الأمير يوسف بن تاشفين مدينة مكناسة واستنزل منها اميرها الخير بن خزر الزناتي.

وفي سنة ٤٦٧هـ/١٠٧٤م استفتح مدينة فاس وكان أميرها الفتوح وأخوه دوناس من أبناء حمامة من أحفاد زيري بن عطية. وفي سنة ٤٦٨هـ/١٠٧٥م استفتح مدينة تلمسان وكان أميرها العباس بن يحيى الزناتي(٢٧).

وبعد هذه الانتصارات الرائعة التي حققها يوسف بن تاشفين أخذ يفكر بالانفراد بالسلطة أو على الأقل التمسك بها وما وصل إليه وهذا أتضح من خلال اتصالاته مع بعض اخوانه إذ طلب منهم القدوم إليه واعداً إياهم بالمال والسلطة، فهرع اليه جمع منهم، إلا أن يوسف على الرغم من عظم سلطانه كان على اتصال دائم مع أميره أبي بكر في الصحراء يخبره عن انتصاراته وكان يتقبل ذلك بالسرور والشكر. وبعد أن أصبح يوسف

بن تاشفين سيد المغرب بصورة شرعية بعد تنازل ابي بكر اخذ يتابع جهاده من أجل استكمال توحيد ارض المغرب تحت سيادته، فبعث في عام ٤٧٠هـ/١٠٧٧م جيشاً ضخماً على رأسه صالح بن عمران الى طنجة، حيث دخلها عنوة بعد ان قتل سكوت البرغواطي[٢٨]، في ساحة المعركة، وبعد دخوله الى مدينة تلمسان وبذلك يكون قد سقط المغرب الاوسط تحت سيادة يوسف بن تاشفين واستطاع يوسف بن تاشفين أن يقضي على كل محاولة تمرد ضد سلطته فقضى على تمرد اهل الجنوب عام ٤٦٤هـ/١٠٧٢م وأحبط محاولة تمرد أبراهيم بن ابي بكر عام ٤٦٩ه/١٠٧٦م ــ الذي جاء مطالباً بملك أبيه وأحبط محاولة مؤامرة قام بها ضده في مدينة فاس[٢٩].

كان قيام دولة المرابطين نصراً للمالكية في المغرب فالدولة أساساً هي دعوة دينية اصلاحية استمرت تعاليمها من مذهب الامام مالك، ثم تطورت الى حركة سياسية مسلحة خلصت المغرب الاقصى من البدع والضلالة، هكذا قامت دولة المرابطين الكبرى واقامتها عبقرية رجل واحد هو يوسف بن تاشفين، ووصل الى امير المسلمين من الجزيرة من اهل كل علم فحوله، حتى اشبهت حضرة بني العباس في صدر دولتهم[٣٠].

وكان اختيار يوسف بن تاشفين أميراً للمغرب في ذلك الوقت بالذات يدل على بعد نظر أبي بكر بن عمر وسعة أفقه فكانت البلاد بحاجة الى قائد ماهر، وسياسي داهية، يؤمن هذه الفتوح الواسعة ويضمد جروح المغرب ويرتق فتوقه ويؤلف بين قلوب أهله[٣١].

في هذه المرحلة لم يكن يوسف أميراً خاصة في الفترة (٤٤٨-٤٥٢هـ/١٠٥٦-١٠٦٠م) بل كان مجرد قائد عسكري يعمل تحت إمرة ابن عمه الأمير ابي بكر بن عمر، لم يكن يوسف يملك السلطة بل ينفذ تعليمات غيره من الامراء، ولكنها كانت مرحلة غنية بالتجارب شحذت ذهنه وأهلته للمرحلة التالية فكأنها كانت ممارسة للسلطة والاطلاع على خفاياها دون تحمل المسؤولية واستطاع بعدها تسلم الامارة والقيام بالاعباء الملقاة عليه بكل همة ونشاط. تألق نجم يوسف في معركة (الواحات) عام ٤٤٨هـ/١٠٥٦م التي خاضها فقد كان قائداً لمقدمة جيش المرابطين المهاجم وبعد فتح سجلماسة عينه الأمير ابو بكر والياً عليها فأظهر مهارة في تنظيمها ثم غزا بلاد جزولة وفتح ماسة وتارودنت[٣٢].

وبعد استشهاد الزعيم المرابطي الامير أبو بكر بن عمر سنة ٤٨٠هـ/١٠٨٧م صار يوسف بن تاشفين هو الحاكم الشرعي لدولة المرابطين.

وخلال مدة حكمه قام يوسف بن تاشفين بسلسلة من الأعمال الداخلية والخارجية لتدعيم دولته الناشئة، وتنظيم شؤونها وإخراجها الى حد كبير من طور البداوة التي كانت تعيش فيه الى دور الحضارة . ومن امثله ذلك:

أولاً:- عمل على إتمام فتح بلاد المغرب الاقصى، وبنى اسطولاً بحرياً ساعده في السيطرة على الثغور الشمالية المطلة على مضيق جبل طارق مثل سبتة وطنجة ومليلة، كما عمل على ضم المغرب الاوسط وتوحيده مع المغرب الاقصى فاستولت جيوشه على تلمسان ووهران وتونس والجزائر حتى بلغت حدود أقربائه الصنهاجيين من بني حماد والزيريين في افريقيا وهكذا أصبح يوسف سيداً على المغربين الاوسط والاقصى والصحراء.

ثانياً:- أتم بناء العاصمة مراكش وأسس بها دار للسكة ضرب فيها دراهم فضية ودنانير ذهبية، كما أنشأ الدواوين والادارات المختلفة وبدأت الدولة تقيم نوعاً من العلاقات الدبلوماسية مع جيرانها من امراء المغرب والمشرق، كذلك اتخذ البنود والاعلام البيضاء المدبجة بالآيات القرآنية، واحاط نفسه بطبقة من الحشم والاتباع وهم بمثابة الحرس الخاص بالامير ويدخل في عدادهم العبيد السود الذين اشتراهم من السودان والمماليك الصقالبة الذين اشتراهم من اسبانيا وعرفوا باسم الاعلاج او الروم.

وصفوة القول ان يوسف بن تاشفين أعطى دولته لأول مرة طابع الملك وهكذا صار المغرب يتمتع بوحدة سياسية ودينية قوية في ظل دولة المرابطين وزعيمها يوسف بن تاشفين(٣٣).

أعمال أمير المسلمين يوسف بن تاشفين العمرانية في المغرب

بناء مدينة مراكش:

بعد أن ثبت الأمير يوسف بن تاشفين أقدامه في الملك وعظم أمره في المغرب وعلا صيته، واطاعته معظم القبائل سمت همته الى بناء مدينة يأوي اليها بحشمه وجنده، فاشترى موضع مدينة مراكش ممن كان يملكه من المصامدة ، وبنى فيه مسجداً للصلاة وبذلك يكون المسجد هو أول ما بين فيها على سنة المسلمين في اختطاط المدن وبنائها وشارك امير المسلمين يوسف في اكمال البناء تواضعاً منه وورعاً وبعد المسجد بنى قصبة صغيرة لحفظ الاموال والسلاح(٣٤).

لقد توافرت عدة دوافع جعلت أمير المسلمين يوسف يعمد الى اتخاذ مراكش حاضرة لدولته، ويبدو أن ازدحام مدينة اغمات بقبائل المرابطين القادمين من الجنوب شجع على الانتقال إلى مكان جديد تتوافر فيه من المواصفات العسكرية ما لم يتوافر لأغمات، إذ أن موقع مراكش كان مفترق طرق الأطلس والصحراء فهي قريبة من مواطن المصامدة الذين يشكلون غالبية السكان، وأكثرهم قوة ومن هنا كان اختيار العاصمة بجوار ديارهم لمراقبة تحركاتهم وقمعها قبل استفحالها وبجانب ذلك فهي قريبة من ديار المرابطين في

الصحراء ومواطن لمتونه اذ تصلها الامدادات العسكرية بسهولة ويسر وفي وقت قصير[٣٥].

بناء دار السكة في مراكش:

أنشأ الأمير يوسف بن تاشفين داراً للسكة في مراكش سنة ٤٦٤هـ/١٠٧٢م وضرب منها السكة بدراهم مدورة زنة الدرهم منها درهم وربع سكة حساب عشرين درهماً للاوقية.

وفي سنة ٤٦٤هـ/١٠٧٢م فقد ضرب الدينار الذهبي باسم الامير أبي بكر بن عمر[٣٦].

وفي سنة ٤٧٣ه/١٠٨٠م ــ بدل امير المسلمين يوسف بن تاشفين السكة في جميع اعماله، وكتب عليها اسمه، وكانت من التبر[٣٧].

وكان درهمه فضة وكتب عليها ((لا إله الا الله محمد رسول الله)) وتحت ذلك أمير المسلمين يوسف بن تاشفين. وفي الداير ((ومن يتبع غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين)) وفي الداير تاريخ ضربه وموضع سكته وفي جهتي الدرهم ما حمله من ذلك[٣٨].

بناء مدينة تاكرارات

بنى أمير المسلمين يوسف بن تاشفين مدينة تاكرارات في المغرب الاوسط قرب تلمسان، وهي مدينة عسكرية وكلمة تاكرارات تعني باللهجة المغربية "المعسكر" [٣٩].

بناء مدينة مكناس وفاس

مكناسة مدينة بالمغرب على البحر الأعظم بينهما وبين مراكش أربع عشرة مرحلة نحو الشرق، وأسس أمير المسلمين يوسف بن تاشفين مدرسة في مدينة فاس سميت بمدرسة (الصابرين) لأن طلاب هذه المدرسة قد قاوموا الموحدين مقاومة شديدة حتى قتلوا جميعاً، كما قام بتنظيم مدينة فاس وحصنها[٤٠].

بناء المساجد

بنى أمير المسلمين يوسف في مدينة الجزائر جامعاً، كما أمر بعمل منبر للمسجد الجامع بالجزائر وكان آية في الزخرفة والجمال وكذلك بناء جامع الكتبية، كما أمر يوسف بن تاشفين قاضيه محمد بن عيسى ببناء جامع سبتة سنة ٤٩١هـ/١٠٩٨م كما قام بتشييد جامع في مراكش وقام بتأسيس المساجد في الجزائر وندرومة وتاكرارات[٤١].

اهتمامه بالجيش

قد حظي الجيش برعاية يوسف بن تاشفين لسعة دولته فاهتم بإنشاء جيش قوي يحمي ديار الدولة ويقارع الاعداء فأكثر افراد جيشه من الروم، الترك، والرماة وقام بشراء نحو الفين من العبيد السودان، ومائتين وأربعين ألفاً من الفرسان والاعلاج [٤٢].

وبنى معسكرات خاصة بهم لتدريبهم وأنشأ عدة مدن كمراكش لتكون معسكراً يحشد فيه الجند، وبنى العديد من القلاع وشحنها بالأدوات والسلاح، والجند.

وقسم جيشه على فرقتين كبيرتين من الفرسان، والمشاة، ثم أنشأ فرقاً من الرماة ، ثم ازدادت الأعباء الملقاة على عاتق يوسف بن تاشفين بعد توسعه في المغرب، ولكي يحتفظ بثمار النصر لابد له من عدد كبير من الجنود للقضاء على أي تمرد أو انفصال، ولما كان عدد الصنهاجين محدوداً، وبلاد المغرب واسعة كان لابد له من البحث عن روافد لملء ذلك الفراغ الهائل[٤٣].

اهتمامه بالأسطول

اهتم يوسف بن تاشفين بالأسطول، فأنشأ أسطولاً فخماً أثبت جدارته خاصة في حصار سبتة، ويرجح الفضل في إنشاء البحرية المرابطية إلى يوسف بن تاشفين على الرغم من بداوة المرابطين وانعدام خبراتهم البحرية بحكم انبثاق دولتهم داخل الصحراء فقد ادركوا لأول وهلة أهمية القوة البحرية وذلك عندما شرعوا في فتوحاتهم في المغرب الأقصى واستطاعوا في أمد قصير على فرض سيادتهم على المغرب الأقصى بأكمله باستثناء بعض الثغور الشمالية المطلة على البحر، وأصبح هذا الأسطول سيد البحر المتوسط في عهد ابنه علي بن يوسف بن تاشفين[٤٤].

الدور السياسي ليوسف بن تاشفين في بلاد الأندلس

الوضع في الأندلس قبل دخول المرابطين للجهاد في الأندلس:

في الوقت الذي كانت دولة المرابطين قد حققت الوحدة السياسية والدينية والاجتماعية لدولة كبيرة تشمل دول المغرب العربي بما فيه موريتانيا تطل على الأندلس، كانت وحدة الأندلس قد تمزقت الى دويلات صغيرة صقلبية عربية مما أدى إلى انهيار الإسلام وقوته العسكرية في تلك البلاد، الأمر الذي شجع الدول النصرانية وبخاصة قشتالة إلى التهام هذه الدويلات واخضاعها الواحدة تلو الأخرى في الوقت نفسه الذي استغرق ملوك الطوائف على الترف واللهو يدرؤون ملوك النصرانية بدفع الجزيات والاتاوات لهم، إلى ان تنبهوا بسقوط طليطلة وكانت أضعف الإمارات الإسلامية الأندلسية على الرغم من أنها كانت ولاية واسعة تمثل ربع مساحة الأندلس وكان يحكمها أمير من بني ذي النون يلقب نفسه

بالمأمون، وكان غاية في الغباء وقصر النظر وضعف الإيمان، فكان يبني القصور ويقيم الحفلات الكبرى وليس لديه من القوة العسكرية ما يدفع به عدواً. واشترى سلامته بأتاوه كان يدفعها لملك قشتالة وليون المجاورة له من الشمال والغرب(٤٥).

وكانت قشتالة آنذاك كونتية اي إمارة صغيرة تابعة لمملكة ليون وكان يحكم ليون ملك يسمى سانشو الثاني، اختلف مع اخيه الفونسو فطرده خارج بلاده، فلجأ الى بلاط المأمون بن ذي النون ورحب به وأخلطه بنفسه وأطلعه على أسراره، فعلم هذا الأمير المنفي أنه لو اقتدر على ألف فارس، لاستولى بهم على طليطلة وأزال ملك بني ذي النون. وبعد مقتل الملك سانشو الثاني اجتمع فرسان مملكة ليون على اختيار الفونسو ملكاً على قشتالة وليون بزعامة فارس جريء يسمى ويلقب بـــ(السيد القمبيطور) (٤٦).

وقد اكتسب الفارس لقب السيد ممن كان يعمل معه من مقاتلة المسلمين وكان الكثير منهم قد تحولوا الى أهل حرابة اي قطاع طرق وفرسان مرتزقين يخدمون من يدفع لهم أعلى اجر، وكان هذا السيد القمبيطور فارساً مرتزقاً جريئاً ماهراً في شؤون الحرب، وكان حامل لواء ملك قشتالة وليون.

وبعد استقرار الفونسو السادس(٤٧) (٤٥٧-٥٠٢هـ /١٠٦٥م-١١٠٩م) على عرش بلاده بدأ يرمي ببصره الى طليطلة وكان المأمون بن ذي النون قد شاخ وركبته الأمراض ولم يكن له من وريث الا حفيد قليل الذكاء يسمى يحيى، فحسب المأمون ان الفونسو السادس يرعى زمام طليطلة. لما أواه من قبل عندما كان طريداً، لكنه عندما مات أوصى رجال دولته بحفيده الذي أصبح اميراً وتلقب بلقب أمير وتلقب بالقادر، وما هو الا قليل حتى دخلت قوات قشتالة وليون يقودها الفونسو السادس اراضي طليطلة واستولت عليها دون ان يرتفع للدفاع عنها سيف واحد، لأن القادر بن ذي النون حسب ان الملك النصراني انما أتى لعونه على ذحمه في بلاده فاذا به يرى انه اتى ليستولي منه على ولايته طليطلة وهكذا استولى الفونسو السادس على ربع الاندلس دون ان يستعمل سلاحاً ويعوض القادر بولاية بلنسية وكانت تابعة لطليطلة. هنا أفاق ملوك الطوائف من غفلتهم، وادركوا ان مصيرهم كلهم الى بوار اذ هم ساروا في طريق الضلال الذين كانوا سائرين فيه. هذه الظروف التي اضطرت ملوك الطوائف الى طلب النجدة من يوسف بن تاشفين والحق انهم كانوا مترددين في ذلك حتى اضطرتهم رعاياهم الى ذلك فتوجه وفد من فقهاء الاندلس ولقى يوسف بن تاشفين، واطلعه على خطورة الوضع وشرح احوال ملوك الطوائف وطلب الى الأمير المرابطي ان يعجل بنجدة الاندلس، ولبى داعي الجهاد لأنه بطبيعة حركته مجاهد في سبيل الاسلام(٤٨).

لقد كانت مصيبة المسلمين في طليطلة مروعة، فحركت المشاعر الاسلامية الصادقة لانهم شعروا بأن ذلك مؤشر لنهاية مروعة للمسلمين في الاندلس(٤٩).

لقد كان أهل الاندلس يرون في دولة المرابطين بقيادة يوسف بن تاشفين املهم الوحيد في تخليصهم من ذلك الواقع المزري ولم يصيب يوسف رجاءهم فأرسل الى المعتمد بن عباد يشترط عليه ان يسلم اليه الجزيرة الخضراء(٥٠).

وقد روي ان المعتمد بن عباد (٤٦١هـ/١٠٦٩م) ملك اشبيلية اقوى ملوك الطوائف في ذلك الوقت حينما زعم الاستنجاد بالمرابطين قال جملته المشهورة التي عبرت عن شعور المسلمين في ذلك العصر " رعي الجمال عندي خبر من رعي الخنازير" وهذا التصريح الجميل يدل بوضوح على ان المعتمد كان يعلم تماماً بأن ملكه ضائع سواء على يد المرابطين في الجنوب او الاسبان في الشمال، الا انه كان يفضل السيادة الاسلامية بطبيعة الحال(٥١).

وقد تحدث المؤرخون عن الكتب والوفود الكثيرة التي بعث بها أهل الأندلس وفقهاؤها وبعض أمرائها إلى يوسف بن تاشفين مطالبين مساعدته ونجدته ويتضح ذلك من خلال النصوص السلطانية تبادلها المعتمد بن عباد ويوسف بن تاشفين(٥٢).

وكان الملك الاسباني الفونسو السادس (١٠٦٥-١١٠٩م) على علم تام بأنباء هذه الاتصالات بين العدوتين بدليل أنه أرسل بدوره إلى الزعيم المغربي خطاباً كله تهديد ووعيد محاولاً تحديه وارهابه وكان رد يوسف بن تاشفين على هذا التحدي واضحاً وحاسماً، إذ أمر بأن يكتب على ظهر كتابه العبارة الآتية " أما بعد فإن الجواب ما تراه بعنيك لا ما تسمعه بأذنك والسلام على من اتبع الهدى" (٥٣).

ولم يتحرك ابن تاشفين نحو الاندلس الا بعد مراسلات مع ابن عباد للوقوف على تفاصيل الوضع فيها، وربما بعد شروط من الاول، ان تكون له الجزيرة الخضراء(٥٤).

وقيل في هذا السياق ان الفونسو الذي بلغت مسامعه هذه الاتصالات، ارسل يهدد ابن تاشفين إذا ما استجاب لدعوة ابن عباد، مما أثار السلطان المرابطي ودفعه الى التأهب للحرب واجتياز المضيق الى الاندلس متخذاً من الجزيرة الخضراء قاعدة له. وسرعان ما تقدم منها نحو اشبيلية ليلتقي الملك الفونسو في سهل الزلاقة سنة ٤٧٩هـ/١٠٨٦م على مقربة من بطليوس في غربي الاندلس، ويحقق انتصاراً باهراً على الجيش الاسباني الذي كان في أتم استعداده.

تركت هذه المعركة تأثيراً عميقاً على مسار الاحداث في الاندلس في وقت بلغت فيه حافة النهاية وعانت اسوأ الظروف على الصعد السياسية والاجتماعية وقد بالغ المؤرخون

في وصف هذه المعركة ونتائجها حيث ادرجوها بين المواقع العظيمة التي شهدتها تلك البلاد مثل وادي " لكة" و" المصارة" (٥٥).

أخذ يوسف بن تاشفين يعد العدة للعبور بجيوشه إلى العدوة الأندلسية فأرسل عملاءه الى الأندلس لشراء الأسلحة وآلات الحرب حتى عرف ذلك العام بعام اقتناء العدد واتخاذ السلاح وقد عرف عن الأندلسيين أنهم كانوا يتقنون صنع الأسلحة ولهم مصانع لهذا الغرض في اشبيلية والمرية إذ يتوفر معدن الحديد(٥٦).

والى جانب اهتمام يوسف بن تاشفين باقتناء الاسلحة من الاندلس حرص كذلك على امتلاك بعض الثغور في العدوة الاندلسية كي يسيطر على مضيق جبل طارق ويضمن الاتصال بوطنه في اي وقت يشاء سواء في حالة النصر او الهزيمة والانسحاب ولهذا بعث ابن تاشفين الى المعتمد بن عباد يطلب منه تسليمه ثغر الجزيرة الخضراء مفتاح اسبانياً من الجنوب قائلاً له: " لا يمكننا الجواز الا ان تسلم لنا الجزيرة الخضراء لكي يكون جوازنا اليك على ايدينا ومتى شئنا" واضطر المعتمد بن عباد الى تنفيذ طلبه(٥٧).

وفي منتصف ربيع الاول سنة ٤٧٩هـ/١٠٨٦م عبر يوسف بن تاشفين بجيوشه من مدينة سبتة مضيق جبل طارق ونزل الجزيرة الخضراء واقتداء بما فعله طارق بن زياد من قبل، قام يوسف بتحصين الجزيرة الخضراء وما يتبعها من قواعد عسكرية اخرى على المضيق مثل جبل طارق وطريف لتكون رأس جسر لهجومه وخط رجعة لانسحابه وهناك وافاه اكثر ملوك الاندلس امثال المعتمد بن عباد والمتوكل بن الافطس بمن معهم من جنود وكل من رغب في الجهاد.

ثم زحفت جيوش المسلمين نحو اشبيلية ثم الى بطليوس في غرب الاندلس بغية لقاء العدو. وحينما علم الملك الفونسو السادس بأخبار هذا الغزو، رفع الحصار عن سرقسطة، واسرع بجيوشه نحو تجمعات المسلمين من المغاربة والاندلسيين فالتقى بهم في الشمال من بطليوس عند فحص الزلاقة وهناك دارت معركة فاصلة بين الفريقين في ١٢ رجب سنة ٤٧٩ه/١٠٨٦م ـ(٥٨).

موقعة الزلاقة ٤٧٩هـ/١٠٨٦م :

سار أمير المسلمين يوسف بن تاشفين والمعتمد بن عباد حتى أتوا أرضاً يُقال لها الزلاقة من بلد بطليوس، وأتى الأذفونش فنزل موضعاً بينه وبينهم ثمانية عشر ميلاً فقيل لأمير المسلمين أن ابن عباد ربما لا ينصح ولا يبذل نفسه دونك فأرسل إليه أمير المسلمين يأمره أن يكون في المقدمة ففعل ذلك وسار وقد ضرب الاذفونش خيامه في لحف جبل والمعتمد في سفح جبل يتراؤون ونزل أمير المسلمين وراء الجبل الذي عنده المعتمد وظن

الاذفونش ان عساكر المسلمين الا الذي يراه وكان الفرنج في خمسين الفاً فتيقنوا الغلب، وأرسل الاذفونش الى المعتمد في ميقات القتال وقصده الملك فقال: غداً الجمعة وبعده الاحد فيكون اللقاء يوم الاثنين، فوقع القتال بينهم، فبينما هم في القتال وصل أمير المسلمين الى خيام الفرنج فنهبها وقتل من فيها فلما رأى الفرنج ذلك لم يتمالكوا ان انهزموا وتبعهم المعتمد من خلفهم فلم يفلت منهم أحد ونجا الاذفونش في نفر يسير وجعل المسلمون من رؤوس القتلى كوماً كثيرة فكانوا يؤذنون عليها الى ان جيفت فأحرقوها وكانت الوقعة يوم الجمعة العشرة الاول من رمضان سنة ٤٧٩هـ/١٠٨٦م ـــ(٥٩).

فاظهر يوسف بن تاشفين وأصحابه من الصبر وحسن البلاء والثبات ما لم يكن يحسبه المعتمد، وهزم الله العدو واتبعهم المسلمون يقتلونهم في كل وجه، فكان هذا أحد الفتوح المشهورة بالأندلس، أعز الله فيه دينه واعلى كلمته وقطع طمع الاذفونش عن الجزيرة بعد ان كان يقدر انها في ملكة وان رؤسائها خدم له وكل ذلك بفضل أمير المسلمين(٦٠).

ويفهم من سير المعركة ان الجيوش الاسبانية قامت في بادئ الامر بهجوم مفاجئ على معسكرات الجيوش الاندلسية فأحدث فيها اضطراباً شديداً ووقف لها ابن عباد كالاسد الورد حتى أثخن الجراح، ولاشك أن جمال المرابطين وأصوات طبولهم الهائلة، قد أحدثت اضطراباً في صفوف خيالة العدو، وان المرابطين استخدموا سلاحاً جديداً لم يعرفه الاسبان وهي الخناجر المقوسة التي كان المرابطون يطلقون عيها اسم الطاس او الأطاس ويرى أن أحد عبيد يوسف بن تاشفين استطاع أن يصل الى الملك الفونسو السادس ويطعنه في فخذه فصاح الملك مذعوراً: " طعنني أحد العبيد بمنجل" (٦١).

فتقدم لهم ابن عباد فكان اذا ارتحل ابن عباد من موضع نزله يوسف بمحلته فلم يكونوا كذلك حتى نزلوا طرطوشة فأقاموا بها ثلاثاً وكتب منها يوسف بن تاشفين الى الاذفونش يدعوه الى الاسلام او الجزية وكان جواب الاذفونش هو الرفض وارتحل الاذفونش حتى نزلا معاً بالقرب من بطليوس، وكان نزول يوسف بموضع يقال له الزلاقة. وقام يوسف وابن عباد بوعظ أصحابهم وقام الفقهاء والصالحون من الناس وحضوهم على الصبر والثبات وحذروهم من الفشل والفرار وجاءت الطلائع تخبر بأن العدو مشرف عليهم صبيحة يومهم وهو يوم الاربعاء فأصبح المسلمون واخذوا مصافحهم، وبالفعل كان لقاء المسلمين مع عدوهم يوم الجمعة في الثالث عشر من شهر رمضان سنة ٤٧٩هـ/١٠٨٦م ـــ(٦٢).

وتسمى هذه الواقعة عند المسلمين بواقعة الزلاقة وقد رجع يوسف بن تاشفين واصحابه من ذلك المشهد منصورين مفتوحاً لهم وبهم فسر بهم أهل الاندلس واظهروا

التيمن بأمير المسلمين والتبرك به وكثر له الدعاء في المساجد وعلى المنابر وانتشر له الثناء بجزيرة الاندلس ما زاده طمعاً فيها(٦٣).

وانتهز الفونسو السادس الليل فهرب في نحو ثلاثمائة فارس بعد ان كان وصل في ستين الفاً من انجاد أبطاله فلما أحق الليل واحق من ان تتبعه الخيل انسل ولحق بطليطلة مهزوماً جريحاً حزيناً.

وهكذا انتهت الزلاقة بنصر رائع مؤزر مما شجع ابن تاشفين في التفكير في تعقب الفونسو الى بلاده(٦٤).

لكن وصول خبر وفاة ابن يوسف الاكبر ابي بكر اضطره الى الرجوع الى المغرب بعد ان ترك تحت إمرة المعتمد فرقة عسكرية قوامها ثلاثة آلاف من المقاتلين وهكذا محت قوات المرابطين العار الذي لحق ملوك الاندلس من مذلة الفونسو السادس لهم(٦٥).

وفقد الفونسو السادس في الزلاقة القسم الأعظم من جيشه وأمر يوسف بضم رؤوس القتلى النصارى فعمل منها المسلمون مآذن يؤذنون عليها(٦٦).

وخسر المسلمون عدداً كبيراً ولكن المنتصر دائماً يقلل من خسائره فقد ذكر أن مكان المعركة لم يكن فيه موضع قدم إلا على ميت أو دم وقضى في الزلاقة جماعة من العلماء والفقهاء والقضاة منهم قاضي مراكش عبد الملك المعموري والفقيه الناسك ابو العباس احمد بن رميلة القرطبي(٦٧).

وأرسل المعتمد الى ابنه الرشيد في اشبيلية يزف إليه البشرى بالنصر وكان الناس بانتظار الانباء على أحر من الجمر وقد حمل الرسالة الحمام الزاجل(٦٨).

وجعل الأندلسيون يوم الزلاقة نظير القادسية واليرموك " يوم لم يسمع بمثله من القادسية واليرموك فياله من فتح ما كان أعظمه يوم كبير ما كان أكرمه، فيوم الزلاقة ثبت قدم الدين بعد زلاقها وعادت ظلمة الحق الى اشراقها، فجزى الله أمير المسلمين وناصر الدين أفضل جزاء المسلمين بما بل من أرماق ونفس من خناق ووصل لنصر هذه الجزيرة من حل وتجسم الى تلبية دعائها واستبقاءه دمائها من حزن وسهل حتى هزموا المشركين وظهر أمر الله وهم كارهون" (٦٩).

نتائج الزلاقة :

١. حرر سرقسطة التي كانت محاصرة من الوقوع في أيدي القشتاليين كما أنقذ طرطوشة وبلنسية الذين كانوا يتأهبون لغزوها.
٢. أنقذ الاسلام والمسلمين في الأندلس من أيدي النصارى الذين يتطلعون الى القضاء على الاسلام بطردهم المسلمين من شبه الجزيرة.
٣. تألق نجم يوسف بن تاشفين وذاع صيته في المغرب والأندلس وأصبح في نظر الفقهاء مبعوث العناية الالهية.
٤. تمت حماية غرب الأندلس من خطر القشتاليين بعد أن تولى المرابطون الدفاع عنها وحمايتها.
٥. ارتفع شأن المرابطين أمام الرأي العام الاسلامي ونُظر إليهم باعتبارهم المجاهدين عن الاسلام.
٦. سقطت هيبة ومكانة ملوك الطوائف في نظر رعيت هم مما مهد السبيل الى إسقاط دويلات الطوائف، ثم ضم الاندلس الى دولة المرابطين في المغرب.
٧. كانت الهزيمة قدراً لانعقاد الصلح بين الفونسو السادس وقائده السيد القنبيطور لحاجة الفونسو لسيف قائده(٧٠).

الخاتمة :

ان شخصية البطل المرابطي تنطوي على كثير من الصفات اللامعة التي جعلت من حياته المديدة الحافلة نموذجاً مثالياً في قيادة هذه الدولة، فقد كان يوسف يتمتع بالذكاء والفطنة والعزم والشجاعة، والكرم، والجود.

هذا من جهة ومن جهة أخرى كان يوسف جندياً وقائداً في جميع الفتوحات التي قادها ولم يكن ظفره المستمر راجعاً الى كثرة جيوشه ومقدرتها بل الى قدرته وبراعته في تنسيق الخطط، وتنظيم القيادة وانتهاز الفرص السانحة، واشتدت هذه البراعة في معركة الزلاقة.

كل هذه الصفات جعلت من المغرب ان تتمتع في ظل يوسف بن تاشفين بكثير من الاستقرار والامن والرخاء بعد الفتن والحروب.

هوامش البحث

(١) العاملي، ابن سماك أبي القاسم محمد بن أبي العلاء محمد المالقي الغرناطي، الحلل الموشية في ذكر الاخبار المراكشية، تحقيق: عبد القادر برباية، ط١، لبنان، ٢٠١٠، ص٧٠.

(٢) المراكشي، ابن عذارى، البيان المغرب في أخبار الاندلس والمغرب، تحقيق: عبد الله محمد علي، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ١٩٧١، ج٤، ص٤.

(٣) المراكشي، البيان المغرب، ج٤، ص٢٣.

(٤) نصر الله سعدون، سعدون عباس، دولة المرابطين في المغرب والاندلس، ط١، بيروت – لبنان، ١٩٨٥، ص٣٨.

(٥) السلاوي، أبي العباس شهاب الدين أحمد بن خالد بن حماد الناصري، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، تحقيق: محمد عثمان، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ١٩٧١، ج١، ص١٠٣.

(٦) نصر الله، سعدون عباس، دولة المرابطين في المغرب والاندلس، ص٣٨.

(٧) أشياخ، يوسف، تاريخ الاندلس في عهد المرابطين والموحدين، تحقيق: مصطفى لبيب، الجزيرة – القاهرة، ٢٠١١، ج٢، ص٦٥.

(٨) الهرفي، سلامة محمد سلمان، دولة المرابطين في عهد يوسف بن تاشفين، دراسات سياسية وحضارية، ١٩٨٥، ص٥٧.

(٩) مؤنس، حسين، معالم تاريخ المغرب والاندلس، تحقيق: عادل ابو المعاطي، ط(١١)، دار الرشاد- القاهرة، ٢٠٠٩، ص١٨٩.

(١٠) مؤنس، حسين، معالم تاريخ المغرب والاندلس، ص١٩٩.

(١١) ابن الأثير، عز الدين ابي الحسن علي بن محمد الجزري، الكامل في التاريخ، ت: محمد يوسف الأقاق، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ١٩٧١، ج٨، ص٩٩.

(١٢) ابن الخطيب، أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن سعيد بن احمد السلماني، الاحاطة في أخبار غرناطة، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان ج٤، ص٩٩.

(١٣) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٨، ص٩.

(١٤) عبد الله بن ياسين : الزعيم الأول للمرابطين وجامع شملهم وصاحب الدعوى الأصلاحية فيهم (ت:٤٥١هـ/١٠٥٩م) ، من فقهاء المالكية كان من حذاق الطلبة من اهل الدين والفضل . السلاوي، الاستقصا، ج١، ص٧٠.

(١٥) السلاوي، الاستقصا، ج١، ص١٠٣.

(١٦) المراكشي، البيان المغرب، ج٤، ص١٦.

(١٧) العاملي، الحلل الموشية، ص٨٢-٨٣.

(١٨) علي، سيد أمير، مختصر تاريخ العرب، ترجمة: عفيف البعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت- لبنان، ١٩٧٧، ص٤٣٧.

(١٩) الهرفي، سلامة محمد، دولة المرابطين، ص٥٨.

(٢٠) هو ابو بكر بن عمر اللمتوني قدم من الصحراء الى بلاد المغرب ليحج (ت :٤٦٢هـ/١٠٨٧م) وكان دينا خيراً . الذهبي ، الأمام شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان (ت:٧٤٨هـ/١٣٧٤م) ، سير اعلام النبلاء ، مؤسسة الرسالة ، ج١٨ ، ص٤٢٦ .

(٢١) المراكشي، البيان المغرب، ج٤، ص١٨.

(٢٢) مؤنس، حسين، معالم تاريخ المغرب والاندلس، ص١٩٠.

(٢٣) العاملي، الحلل الموشية، ص٧٣-٧٥.

(٢٤) ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد، تاريخ ابن خلدون، ت: عادل بن سعد، دار الكتب العلمية، لبنان – بيروت، ١٩٧١، ط(٤)، ج٦، ص١٩٨.

(٢٥) المراكش، البيان المغرب، ج٤، ص٢٢-٣٠.

(٢٦) الناطور، د. شحادة، تاريخ المغرب والاندلس من القرن السادس الهجري حتى القرن العاشر الهجري، دار الامل، أربد، ١٩٨٩، ص٧٤.

(٢٧) العاملي، الحلل الموشية، ص٧٨-٧٩.

(٢٨) كان عبداً للشيخ حداد من موالي الحموديين ، اشتراه من سبي برغواطة ، ثم صار الى علي بن حمود فأخذت النجابة بطبعه الى ان استقل الأمر ، وقتعد كرسي عملهم بطنجى وسبته واطاعته قبائل غماره ، واتصلت ايام ولايته الى ان كانت دولة المرابطين . ابن خلدون ، العبر وديوان المبتدأ والخبر في ايـــام العرب والعجم والبربر ، ج٦ ، ص٢٢٢ .

(٢٩) الهرفي، سلامة محمد، دولة المرابطين، ص٤٩-٥٠.

(٣٠) المراكشي، المعجب، ص١٦٣.

(٣١) محمود، حسن أحمد، مكتبة النهضة العربية، القاهرة، ١٩٥٧، ص٢٢٦.

(٣٢) نصر الله، سعدون، دولة المرابطين، ص٣٨.

(٣٣) العاملي، الحلل الموشية، ص١٨-١٩.

(٣٤) السلاوي، الاستقصا، ج١، ص١٩١.

(٣٥) نصر الله، سعدون، دولة المرابطين، ص١٧٠.

(٣٦) المراكشي، البيان المغرب، ج٤، ص٢٢.

(٣٧) التبر : الذهب كله ، وقيل هو من الذهب والفضة وجميع جواهر الأرض من النحاس والصفر والشبه والزجاج وغير ذلك مما استخرج من المعدن قبل ان يصاغ ويستعمل وقيل هو الذهب المكسور . ابن منظور ، محمد بن مكرم بن علي ابو الفضل جمال الدين (ت:٦٣٠هـ/١٢٣٢م) ، لسان العرب المحيط ، إعداد وتصنيف يوسف خياط ، دار لسان العرب ،(لبنان- بيروت) ، ج١ ، ص٣٠٩ .

(٣٨) ابن الخطيب، الاحاطة، ج٤، ص٩٩.

(٣٩) ابن الخطيب، الاحاطة في اخبار غرناطة، ج٤، ص٢٢٠.

(٤٠) السلاوي، الاستقصا، ج١، ص٢٩.

(٤١) نصر الله، سعدون، دولة المرابطين، ص٥٢.

(٤٢) المراكشي، ابن عذارى، البيان المغرب، ج٤، ص٢٢-٣٠.

(٤٣) نصر الله، سعدون، ص٢٧٠.

(٤٤) ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج٦، ص١٧- ص١١٣-١١٤.

(٤٥) المراكشي، البيان المغرب، ص٢٧٤.

(٤٦) السيد القنبيطور : اسمه رودريغودي فيغار ، من مواليد قرية فيغار قرب برغش ، اما تلقبه بالسيد فهي تحريف لكلمة السيد العربية وقد اطلقها المسلمون الذين خدم بينهم وحارب معهم ، وأما وصفه القنبيطور فمعناها المحارب الشجاع فنظرا لبسالته وشغفه بالقتال اتخذت الأساطير القشتالية من أعماله عناصر لبطولته ورفعته الى مرتبة بطل اسبانيا القومي . طقوش ، محمد سهيل ، تاريخ المسلمون في الأندلس ، دار النفائس ،٢٠٠٥ ، ص٤٥٤ .

(٤٧) الفونسو السادس : ملك كان يحكم اسبانيا طموح عالي الهمة نجح في توحيد مملكتي قشتالة وليون سيطر على الممالك المسيحية الشمالية وهدد ملوك الطوائف . المقري ، احمد بن محمد ، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، تحقيق: احسان عباس ، دار صادر بيروت ، ١٩٦٨ ، ص٤٠٠ .

(٤٨) مؤنس، حسين، معالم تاريخ المغرب والاندلس، ص١٩٥.

(٤٩) ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج٥، ص٢٧-٢٨.

(٥٠) مؤلف مجهول، تاريخ الاندلس، تحقيق: عبد القادر بوباية، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ٢٠٠٩، ط٢.

(٥١) العاملي، الحلل الموشية، ص٣٨.

(٥٢) العاملي، الحلل الموشية، ص٢٢-٣٥

(٥٣) العبادين احمد مختار، تاريخ المغرب والاندلس، دار النهضة العربية، ص٣٠٨.

(٥٤) العاملي، الحلل الموشية، ص٢٤.

(٥٥) المراكشي، المعجب، ص١٣٢-١٣٥.

(٥٦) العاملي، الحلل الموشية، ص٢٤.

(٥٧) ابن الخطيب، الاحاطة، ج٤، ص٢٨٢.

(٥٨) السلاوي، الاستقصا، ج١، ص٣٧-٤٦.

(٥٩) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٨، ص٤٤٧.

(٦٠) المراكشي، المعجب، ج٣، ص١٩٥.

(٦١) العاملي، الحلل الموشية، ص٤٨.

(٦٢) السلاوي، الاستقصا، ج١، ص٢٠٥- ٢٠٧.

(٦٣) المراكشي، المعجب، ص١٩٥.

(٦٤) العاملي، الحلل الموشية، ص٤٨.

(٦٥) أشياخ، يوسف، تاريخ الاندلس في عهد الموحدين والمرابطين، ص٨٩.

(٦٦) ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج٦، ص١١٨.

(٦٧) السلاوي، الاستقصا، ج١، ص١١٧.

(٦٨) ابن الخطيب، الاحاطة، ج٤، ص.

(٦٩) العاملي، الحلل الموشية، ص٤٧.

(٧٠) العاملي، الحلل الموشية، ص٤٧-٤٨.

Yusef Ben Tashfeen

Instr. Dr. SanaaKhodaKaram Aziz
Baghdad University \ College of Language \ Kurdish Dept.
2014 AC 1436 A.H.

The Abstract

Yusef Ben Tashfewn is considered as one of the Muslim scholars who have renovated to Muslim nation its renaissance and regain its brilliance and power. He was a distinguished Islamic figure who collected all the features of goodness and virtue. Rarely do we find such a person with the fame he has inthe East. He fought the Crusades and unified Muslim. When Yusef ben Tashfeenmoved to the Maghreb (West) with his army the tribes paid allegiance to him. He made constructions in Maghreb and built houses and cared for mosques. He was a soldier and a leader in all the conquests. He fought Christians fiercely. The Battle of Zalaghawas the biggest victories over the Spanish. He outset all the Kings and unified Al-Andlus with Maghreb in one state.